حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح

مفوضية الاعلام والثقافة و التعبئة الفكرية

الاعتراف بمأساة يهود البلاد العربية وإيران

خالد غنام أبو عدنان

الاعتراف بمأساة يهود البلاد العربية وإيران

خالد غنام أبو عدنان

طلب فأر صغير من جده أن يسمح له بالخروج من الجُحر لأول مرة بحياته، فهو يريد أن يجلب الطعام للعائلة كما يفعل والده، فسمح له جده على أن يأخذ حذره من الأعداء، ففرح الفأر الصغير وخرج من الجُحر مسرعاً، ثم تباطأ بحركته عندما شاهد الديك، الذي صاح بقوة وهو ينظر للأعلى، فخاف الفأر الصغير، وعاد مسرعاً لجُحره، بكى لجده من قوة الأعداء ووصف له الديك، فضحك جده وأخبره أن هذا مجرد ديك وهو ليس من الأعداء بل أنه لا يستطيع إيذاء فأر صغير مثلك.

أعاد الفأر الصغير الكرّة مرة أخرى وخرج من جُحره يتمشى بحذر، فصادف ديك الحبش الرومي، الذي بدأ يتحرك أمام الفأر بسرعة، ويصرخ عالياً ويضرب قدميه بالأرض، خاف الفأر الصغير وأسرع هارباً إلى جُحره، وأخذ يقُصّ على جده أهوال ما رأى من الأعداء، ووصف له ديك الحبش الرومي وكيف كان يتوعد له، فضحك الجد كثيراً وقال للفأر الصغير: أنت فأر أحمق ولا تُميّز بين الحيوانات التي ترتعب خوفاً منك وبين الأعداء، فقال الفأر الصغير: هل كل هذه الحيوانات تخافني أنا! إذن من هم الأعداء؟

أحضر الجد مرآة وقال للفأر الصغير: أنظر جيداً فالأعداء يشبهوننا شكلاً لكنهم يرفضون وجودنا معهم في نفس المكان وعلى طول الأزمان[1].

في ليلة 2 ديسمبر 2018 أقام المجلس النواب اليهودي في ولاية نيو ساوث ويلز(NSW Jewish Board of Deputies) في أستراليا، احتفالية لعيد الأنوار "حانوكا" في المتحف اليهودي في مدينة سدني (Sydney Jewish Museum)، وكان عنوان هذه الاحتفالية الاعتراف في مأساة يهود البلاد العربية وإيران، وقد ساهمت مؤسسات متعددة في إعداد هذه الاحتفالية ولعل أهمها المتحف اليهودي في سدني وكنيس اليهود السفارديم واتحاد الطلبة اليهود الأستراليين.

وقد حضر هذه الاحتفالية حوالي 260 شخصًا، إضافة إلى ممثلين عن أكثر من 25 جماعة يهودية أخرى مع نخب المزراحي والسفارديم والأشكناز من المجتمع اليهودي، وممثلون عن مجلس التعدد الثقافي في ولاية نيو ساوث ويلز، والأحزاب السياسية الرئيسية في الولاية وممثلي الأجهزة الأمنية وشرطة مكافحة الإرهاب، وممثلون عن الكنائس الشرقية القبطية والسريانية والكلدانية والهندية، شخصيات كردية وتركية عن الجالية الإسلامية.

تعتبر هذه الاحتفالية جزء من خطة عمل طويلة بدأت منذ عام 2015 تهدف لتسليط الضوء على مأساة يهود البلاد العربية وإيران، وذلك تمشّيا مع قرار الكنيست الإسرائيلي[2] الصدار يوم 10 ديسمبر 2014، فقبل هذا التاريخ لم يكن يُنظر لمأساة يهود البلاد العربية وإيران بمنظار المأساة القومية، بل أنها لم تكن ضمن سجلات التطهير العرقي الذي تعرض له اليهود، وفي أحسن الأحوال كان يُنظر له

---

[1] - A Treasury Of Jewish Folklore, Edited By Nathan Ausubel 1975 By Crown Publisher – New York

[2] - http://www.worldjewishcongress.org/en/news/for-the-first-time-israel-commemorates-plight-of-jewish-refugees-from-arab-lands

على أنه من تبعيات "الهولوكوست" وتنفيذاً لسياسات النازية والأنظمة الرجعية المرتبطة بالفاشيين. والجدير بالذكر أن إعلان الكينيست كان له صدى عالمي تم تداوله في المحافل الدولية، وهنا نذكر ما قاله روبرت سينغر، نائب الرئيس الاتحاد والمدير التنفيذي للاتحاد العالمي لنقابات العمال: "لقد تجاهل المجتمع الدولي، منذ فترة طويلة، التاريخ الحقيقي والكامل للاجئين في الشرق الأوسط، ففي حين أن موضوع العرب الفلسطينيين كان الأكثر بروزاً في الأمم المتحدة، فقد تم تجاهل حقوق اللاجئين اليهود في الشرق الأوسط، لقد أدرك العالم منذ فترة طويلة قضية اللاجئين الفلسطينيين دون الاعتراف بالجانب الآخر من القصة - ما يقرب من 900،000 لاجئ يهودي من الدول العربية الذين حرموا من حقوقهم كمواطنين خلال نفس الفترة الزمنية، فقد بدأ اضطهاد اليهود في الشرق الأوسط قبل قيام دولة إسرائيل واستمر حتى اندلاع حرب 1967. وكما أن الدول العربية صادرت ممتلكات مواطنيها اليهود واعتقلتهم وعذبتهم وقتلتهم وطردت الكثير منهم.

وأضاف سينغر: "لدى المؤتمر اليهودي العالمي تاريخ طويل في مساعدة اليهود في الدول العربية والإسلامية، ففي الخمسينات من القرن العشرين، ساعد مجلس القضاء الأعلى على تمكين المرور الآمن للاجئين اليهود بالتنسيق مع العديد من الحكومات العربية في شمال إفريقيا.

إن قصة هؤلاء اللاجئين الذين نسيهم العالم لا تزال محور تركيز المجلس من أجل تصحيح السجل التاريخي وضمان الحفاظ على المواقع اليهودية المقدسة في البلدان العربية، والتي عاش فيها اليهود ذات يوم، فبدون الاعتراف بتاريخهم ومحنتهم، لا يمكن للمجتمع الدولي أن يدرك مجمل الصراع العربي الإسرائيلي. لقد حان الوقت كي تعترف الأمم المتحدة ووكالاتها والحكومات والمنظمات الدولية الأخرى بالحقائق وتوضح ما حدث بالفعل للمجتمعات اليهودية التي ازدهرت في الأراضي العربية.

وكذلك من **قرارات المؤتمر الصهيوني العالمي**[3] **رقم 37** الذي عقد في القدس (20-22 أكتوبر/ تشرين الأول 2015)

1. **التعويض عن ممتلكات اللاجئين اليهود**

حيث أن 850 ألف يهودي تم ترحيلهم بالقوة وبشكل وحشي وتم اقتلاعهم من مواطنهم في الأرض العربية وشمال افريقيا والخليج الفارسي،[4] وجردوا من ممتلكاتهم وسرقوها منهم. وحيث أن مسألة طرد اليهود مهملة ويتم تجاهلها منذ عقود مضت، في إسرائيل وحول العالم، ونتيجة لذلك فإن حقوق وتعويضات مئات الآلاف من اللاجئين اليهود من الأرض العربية وشمال افريقيا أصبحت مهملة ويتم تجاهلها باستمرار. وحيث أننا في كل حواراتنا الدولية عن حقوق الانسان والمعاهدات بين اليهود والعرب نوضح مدى شعورنا بالألم من هذه القضية التي تخالف المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الانسان مما تحوي على انتهاكات ضد اللاجئين اليهود من الدول العربية.

ومن أجل هذا فإن المؤتمر الصهيوني العالمي 37 يقر ما يلي:

1- يدعو المؤتمر الصهيوني العالمي لجنته التنفيذية بمناشدة دول العالم لدعم القرار التاريخي الذي اتخذه الكونغرس الأمريكي في إبريل 2008، والذي اعترف بحقوق اللاجئين اليهود من الأراضي العربية وشمال افريقيا، ويؤكد قلقها إزاء إنتهاكات حقوق الانسان وترحيلهم باستخدام القوة الوحشية وطردهم و سلب ممتلكاتهم واقتلاعهم من أوطانهم.

[3] http://www.wzo.org.il/congress/files/pics/Plenary_of_the_Zionist_Congress_XXXVII___Adopted_Resolutions_Final.pdf

[4] هو الخليج العربي، والبعض يطلق عليه اسم الخليج الفارسي

2- يدعو المؤتمر الصهيوني العالمي لجنته التنفيذية لإقامة فعاليات ترويجية من أجل تعويض اللاجئين اليهود عن ممتلكاتهم المسلوبة في الأراضي العربية وشمال أفريقيا، والعمل على منع تهميش قضية اللاجئين اليهود من الأراضي العربية.

2. الاعتراف بالشعب اليهودي بأنهم السكان الأصليين في "أرض إسرائيل"[5]

حيث أن الشعب اليهودي يطابق قانونيا تعريف السكان الأصليين وفقا لتعريف: الجماعات والشعوب والقوميات الأصلية، كما هي معلنة بالوثائق الرسمية لقسم الشؤون الاجتماعية والاقتصادية في الأمم المتحدة(PFII/2004/WS.1/3) وحيث أن "أرض إسرائيل" هي الموقع الجغرافي لبداية تطور الثقافة اليهودية، وهي المكان الذي يناضل الشعب اليهودي[6] للعودة له منذ إبعادهم منها من قبل الامبريالية الرومانية. وحيث أنه وفقاً لتعريف الأمم المتحدة بخصوص السكان الأصليين، فإن الاستمرار التاريخي لتواجد اليهود في "أرض إسرائيل" يتكون من

1- يسكنوا في أرض أجدادهم أو على الأقل جزء منهم.

2- أصل مشترك مع السكان التاريخيين لهذه الأرض.[7]

3- الثقافة بشكل عام، أو مظاهر معينة مثل: الديانة، العيش بالنمط القبلي، العضوية في المجتمعات الأصلية، الأزياء الشعبية، معنى الحياة، أسلوب المعيشة ...إلخ

4- اللغة: سواء أكانت اللغة الوحيدة المستخدمة أو أنها اللغة الأصلية القديمة تبقى ضمن الوسائل المعتادة للاتصال في البيت ومع الأهل، فهي اختيارهم الأساسي للمحادثة ضمن عاداتهم فهي لغة حياتهم اليومية.

5- السكن في أجزاء معينة من البلد أو اتباعهم ديانات معينة من هذا العالم.

حيث أن "الشعب اليهودي" مؤهل كشعب أصلي طبقاً للإعلان العالمي لحقوق الانسان و إعلان الأمم المتحدة لحقوق الشعوب الأصليين المتخذ من الجمعية العمومية ضمن قرار 295/61 في 13 سبتمبر 2007. وحيث أن هذا لا ينفي وضع أي من السكان الأصليين.

<u>ومن أجل هذا فإن المؤتمر الصهيوني 37 يقر ما يلي:</u>

أن "الشعب اليهودي" شعب "سامي" وهو شعب أصلي في "أرض إسرائيل" ويسعى للاعتراف الدولي به كشعب أصلي "لأرض إسرائيل".[8]

ومن هنا نرى أن برنامج المؤسسات الصهيونية الاسترالية يتوافق وأهداف المؤتمر الصهيوني العالمي ويسير بخطى ثابتة وفقاً للأهداف الصهيونية بعيدة المدى، كما أنها تعمل على تطبيق وتنفيذ قرارات الكينيست الإسرائيلي، وهي تفتخر بأنها أكثر المؤسسات الصهيونية تنفيذاً لمقررات المؤتمر الصهيوني 37، رغم أن هذا صعباً جداً في أستراليا البيضاء: أي أن المجتمع الأسترالي الذي يظهر وكأنه فعلاً

---

[5] هو ما تسمى "أرض إسرائيل" التي لم تثبت تاريخيا وآثاريا الا أنها أرض فلسطين، مع الاختلاف العريض بين الاسرءليين العرب القدماء المنقرضين وسكان بلاد فلسطين اليوم الاسرائيليين

[6] وهذه فرية اخرى فلم يكن هناك "شعب" يهودي أو "أرض" "اسرائيل" تاريخيا، ولمراجعة الكاتب الاسرائيلي شلومو ساند في كتابيه خرافة أرض اسرائيل واختراع الشعب اليهوي.

[7] لا دليل على صلة هؤلاء اليهود المقيمين اليوم في أرض فلسطين من قوميات مختلفة بأولئك القدماء مطلقا.

[8] كلها مصطلحات لاتستقيم مع العلم فلا يوجد أصلا شيء اسمه سام بالتاريخ، وما بني اسرءيل القدماء الا أبناء هذه المنطقة العرب كقبيلة منقرضة، وتختلف عن هؤلاء اليوم الذي معظمهم من يهود جنوب روسيا (اي الخزر) ولمراجعة الكاتب اليهودي الهنغاري أرثر كوستلر في كتابه القبيلة 13 عن مملكة الخزر

مجتمع متعدد الثقافات، إلا أنه يُفضّل أن يُبقي تاريخ أستراليا جزء من تاريخ أوروبا وتحديدا تاريخ بريطانيا العظمى.

يذكر الكاتب "إسرائيل جيتزلر"[9] : "من الصعب جدا كتابة تاريخ اليهود في أستراليا فالتاريخ المكتوب يذكر الإنكليز والآخرون، دون تمييز لأولئك الآخرون، وبالنسبة للدين فهو أمر غير مذكور ضمن المستندات الأسترالية الأولى، لكن بالرجوع للسجلات البريطانية تبين لنا أنه كان هناك ثمانية يهود على متن أول سفينة بريطانية تهبط الأراضي الأسترالية عام 1787، وتبين السجلات البريطانية لعام 1836 أن عدد اليهود الذين تم تحريرهم من سجلات المساجين ليصبحوا أحراراً هو 330 إضافة لوجود ثمانية يهود هم من الحرفيين الأحرار، وهذا العدد كله لا يملك كنيس لصلاة ولا حاخام يقدم لهم الوعظ الديني، وقد تم تحرير أكثر من ألفي خطاب للحكومات المحلية وإدارات السجون وقوات جوالة الغابات من أجل المساعدة في توفير خدمات دينية مثل أماكن للصلاة والذبح على طريقة الكوشر اليهودي وغيرها من الخدمات الدينية، لكن ذلك لم يكن ليتم حتى عام 1848 بعد تأسيس أول كنيس يهودي في سدني".

أما قبل التعدد الثقافي وفي نهاية عهد أستراليا البيضاء، فقد كتب براسش[10]: "جاء العديد من الموهوبين من يهود أوروبا الشرقية إلى أستراليا بعد الحرب العالمية الثانية، وقد ساهموا في تطوير الفنون والعلوم بشكل متنوع، وهذا التنوع هو ميزة اليهود الذين تنقلوا عبر الحدود، بعضهم له رحلة طويلة عمرها أكثر من مئة عام، أي مع بداية أحداث العنف في روسيا القيصرية وما تلى ذلك من حركة تهجير لليهود مازالت مستمرة لحد الآن،[11] ورغم أن هذا التاريخ مليء بالحزن إلا أنه أيضاً مليء بالإبداع، وهذا هو الصانع الحقيقي للتطور البشري، إن المجتمع الأسترالي المنغلق على نفسه، يعيش أجواء بريطانيا قبل مئة عام، ولا يتقبل فكرة أن العالم تغير، وأن هناك مطرب هندي يغني في ملاهي لندن، هذا الأمر فرض على المبدعين اليهود بأن يصبغوا فنونهم وعلومهم بلون بريطانيا، حتى يتم تقبلهم في المجتمع الأسترالي".

أما إذا قرأنا تاريخ هجرة اليهود العرب إلى أستراليا فإننا سنعرج على كتب السير الذاتية والمذكرات، حيث أن مؤرخي الجالية اليهودية ركزّوا على هجرة اليهود الأوروبيين وخاصة النزوح العظيم إبان مجازر "الهلوكوست" والحكم النازي، فلا يوجد أي ذكر لليهود العرب ضمن السجلات الصهيونية الاسترالية ونادراً ما يتم قبول قيادات غير أوروبية على رأس المؤسسات الصهيونية الكبرى، لكنهم أثبتوا جدارتهم بالتجارة والأعمال وهذا أهلهم ليلعبوا دوراً بارزاً في المجتمع الأسترالي، كما أن الروابط الدينية فرضت على اليهود أن ينسجوا مجتمعهم المتعدد الثقافات، وصار موضوع الزواج المختلط بين اليهود الشرقيين والغربيين دارجاً، كما أن اختلاف التشريعات بين المزراحيين وغيرهم جعلهم يشكلون أول كنيس خاص بهم[12] في مدينة ملبورن عام 1943 وتم تسمية الكينس باسم "مدينة إسرائيل" وأصروا

---

[9] - Neither Toleration Nor Favour (The Australian Chapter of Jewish Emancipation) by Israel Getzler, Melbourne University Press- 1970

[10] - Australian Jews Of Today And The Part They Have Played By R.Brasch, Cassell Press Australia 1977

[11] لا علاقة البتة بين العنف والقتل والتهجير والاحتقار الاوربي الغربي لليهود الديانة من الاوربيين أوالروس لقرون طويلة، وبين حملات التهجير الحديثة المقصودة من قبل الحركة الصهيونية التي في كثير من الاثباتات التاريخية افتعلت الحرائق والعنف في الدول العربية منذ قيام "اسرائيل" عام 1948 لتجبر العرب اليهود الديانة على المغادرة الى فلسطين، ولا صلة مطلقا بين فكرة اللاجئين الفلسطينين المطرودين بالنكبة وبالقوة والارهاب مع موضوع اليهود المهاجرين من دول العرب لدولة "اسرائيل" على أرض فلسطين-لجنة التعبئة الفكرية

[12]- http://www.mizrachi.com.au/content/history-then-and-now

على نطقه بالعربية ورفضوا ترجمته إلى الإنجليزية أو العبرية وأصروا على تسجيل اللغة العربية كإحدى اللغات المسموح التحدث بها في اجتماعات مجالس الجالية اليهودية والمؤسسات الصهيونية.

في تفسير التقاسيم العرقية لليهود بالعصر الحديث فإن أهم قسم هو **يهود الأشكناز** والمقصود بهم يهود ألمانيا، أي أن أصولهم القومية العرقية ألمانية مثل يهود بريطانيا وهولندا وغيرها من الدول الأوروبية، ثم **يهود الخزر** وهم اليهود من القومية الرروسية ووسط آسيا، ويتم أحياناً دمجمهم مع الأشكناز وهذا خطأ كبير يرفضه الأشكناز بشدة.

أما **اليهود السفارديم** فهم بقايا يهود الأندلس واسم أسبانيا القديم هو سفارد، بعض هؤلاء السفارديم انتقلوا للدول الأوروبية والغالبية منهم سكنوا بالبلدان العربية.

وأما يهود **الفلاشا** وهم يهود أثيوبيا أصلاً، لكنهم انتقلوا لبلدان افريقية عديدة وكذلك إلى شبه القارة الهندية.

أما اليهود **المزراحي** فهم يهود البلاد العربية والمقصود بهم أصلاً اليهود من القومية العربية أي يهود العراق وبلاد الشام ومصر، لكن أصبح لهم امتدادات متعددة في شمال إفريقيا ودول الخليج العربي.

كما أن **يهود إيران** أصولهم مزراحية وغالبية يهود تركيا وجنوب شرق أوروبا كذلك، ما عدا يهود الدونمة الذين يتم تصنيفهم ضمن يهود الخزر.

أما **يهود فلسطين** فهم ثلاث سلالات أقدمهم السوامرة[13] في مدينتي نابلس ويافا وأصولهم عربية صرفة، ويهود **الكابالاة المغاربية** وهم يهود المدن الخمسة (صفد، طبرية، نابلس، القدس، الخليل)، **ويهود "إيغيت ياسرائيل"** أي يهود "أرض إسرائيل" وهم قبائل بدوية أصولهم عربية من اليمن ومصر وليبيا.

ومن هنا تصبح مسألة السلالة اليهودية الواحدة غاية في الخطورة خاصة عند الأقليات اليهودية، وقد تجد في سيرة سُلُمون زوليخا[14] الكثير من الغلط التاريخي في وصف الأصول العرقية لليهود، الذي يعتبر أصوله التاريخية ترجع لليمن لكن رحلة أجداده تنقل عبر البلدان حتى وصلت إلى الأندلس ثم بغداد، ويروي الكثير من الأحداث التاريخية المهمة بخصوص الأزمات الاقتصادية التي حلت بالعراق في منتصف الثلاثينيات من الفرن الماضي، وأنه كان يراقب المشروع الصهيوني في فلسطين، لكنه كان يبحث عن فرصة استثمارية أفضل للهروب من المنطقة العربية التي تعج بالحروب، فقرر الهجرة إلى الهند حيث كوّن مؤسسات اقتصادية مهمة، كانت سبباً حقيقاً في نزوح عدد كبير من يهود العراق إلى الهند في بداية 1941، ثم أنه انتقل إلى الاستثمار في هونغ كونغ في عصرها الذهبي، وبعدها قرر الهجرة إلى أستراليا، ولا يرى أحفاده في أستراليا سوى محطة إلى رحلة ممتدة، في وطن اختصره سُلُمون بالقدرة على البناء والاستثمار.

أما راشيلين بردا[15] فهي تعتبر نفسها لاجئة يهودية مضطهدة، راشيلين بردا من يهود الاسكندرية في مصر، وهي حاصلة على الدكتوراة من جامعة سدني وكاتبة متخصصة في التاريخ اليهودي ولها كتاب غاية في الأهمية بعنوان اليهود في العالم الإسلامي عبر العصور (The Jews Of Islamic

[13] الطائفة السامرية وهم عرب فلسطينيون لا يقولون عن أنفسهم أنهم يهود الديانة بل سامريون.

[14] - Born In Baghdad The Story Of Solomon Zulaikha By T.Sulaikha, Sydney Jewish Museum 2015

[15] - Egyptian-Jewish Emigres In Australia By Racheline Barda, Cambria Press New York 2011

World)، وهي تعطي صورة مغايرة عن سُلُمون زوليخا، الذي لم يشعر أنه مضطهد أو مجبر على مغادرة بغداد، راشيلين بردا تروي بألم التحول الخطير الذي حدث في مصر بعد إنشاء دولة "إسرائيل"، حيث أن الحقد الأعمى كان يطال كل ما له علاقة باليهود، كانت نظرات الناس غاضبة وأفعالهم الفوضوية لا تعني أنهم يميزون من هم أعداؤهم نحن كنّا مصريين ولم نفكر بالهجرة إلى "إسرائيل"، لكن الدول العربية ارتكبت أكبر حماقة في حق المواطنة، لقد حرمونا من كل الحقوق بل أنهم كانوا يقولون لنا ارحلوا لا نريد أن نرى اليهود بيننا، قالوا لنا سنقطع رؤوسكم اهربوا.

عندما قررنا الخروج كنّا نبحث عن آخر الدنيا كما يقول المصريون، نريد أن لا نسمع لا بمصر ولا "إسرائيل" للأبد، وقامت مؤسسة يهودية بمساعدتنا للهجرة إلى أستراليا، والسبب الرئيسي هو جمال عبد الناصر، صاحب نظرية رمي اليهود في البحر،[16] كنّا نتخيل أنفسنا وهم يقذفون بأجسادنا إلى أعماق البحر، تحدثت الكثير عن الأموال اليهودية وأملاك اليهود في مصر وليبيا والجزائر والعراق، لقد هربنا من الموت ولم نحمل معنا سوى عذاباتنا، في دول لا تعرف معنى المواطنة، فلا شيء أصعب من أن أشعر أنني مصرية وأصول أجدادي في مصر تمتد لأكثر من ألفي عام، ثم يأتي مجموعة من أغبياء السياسة ليعتبروا أن قمة الوطنية تتحقق بتطهير الوطن من اليهود، لا أعلم أي تمييز عنصري ممكن يوازي ذلك، هل عاملت الولايات المتحدة الأمريكية المسلمين بنفس الطريقة بعد تفجير برجي التجارة العالمية، أو بريطانيا أو فرنسا أو حتى ألمانيا أو روسيا، نرى المواطنون المسلمون يتمردون على بلاد الغربية لكن ردات الفعل ضدهم لا تتعدى معاقبتهم وفق القانون دون التقليل من قيمتهم لأنهم دين الأقليات.

هذا كله دفع **الجالية اليهودية العربية** للبحث عن إطار عمل يناسبها ولا يسلخها عن ثقافتها وتراثها، فنشطت الجالية في تقديم الفنون العربية وخاصة الموسيقى والغناء والرقص، وتميزت أسماء عديدة لعل أبرزها جورج مردخاي فهو ينسج تراثه الثقافي الغني في عمله كمؤلف ومؤدي، هو مشهور جداً في أوساط الجالية اليهودية. وقد ولد في سدني من والدين من يهود العراق استوطنا الهند ثم سنغافورة قبل هجرتهم إلى استراليا، كان جورج منغمسا في التقاليد الموسيقية والليتورجية لعائلته، قبل أن يتلقى ترشيحاً من المعهد اللاهوتي اليهودي في نيويورك، عمل جورج لسنوات عديدة في خدمة الجالية، حيث كان يشرف عليه بحب الحاخام جيفري كامينز، وكانور مايكل دويتش والحاخام براين فوكس.

وقد لعب دورًا أساسيًا في تأسيس مجموعة إمانويل ماسوري مينيان، كما غنى جورج مع فرقة النهضة اليهودية، وهي فرقة موسيقية مبدعة شهيرة ومبتكرة في سيدني. وقد أقام بتجميع ذخيرة تراثية ليتورجية يهودية ويهودية عراقية في تسجيل التراث الغنائي الشفوي وقام بغنائها في قاعات الحفلات الموسيقية والمعابد اليهودية في جميع أنحاء العالم. وفي عام 2007 ، التقى باتريك كيغلي ، المدير الفني لمجموعة كورفالي فاير المشهورة عالمياً ، وقاموا معاً بتطوير المشروع الغنائي المعروف باسم شالوم / باكس، الذي استمد قوته من القوام الغني المليء بالتقاليد الموسيقية الغريغورية والعراقية اليهودية.

بالإضافة إلى عمله كمؤلف وفنان مؤدٍ ، يقوم جورج في رسم اللوحات الروحانية الربانية مع السيدة أليف؛ وهما عضوا فريق تحالف طفيلي من أجل التجديد اليهودي. يعتبر التجديد الفني اليهودي في طليعة الفنون الأكثر إبداعًا للروحانية اليهودية والتراث اليهودي بشكل عام. جورج لديه أكثر من 20 عاما من الخبرة في بناء المجتمع. بالإضافة إلى خبرته الموسيقية والليتورجية ، فهو معلم مرتبط. ينقل جورج تعاليمه بشعور عميق بالروحانية ومنظور تاريخي، مع مراعاة دائمًا احتياجات وطموحات طلابه. إنه متحمس للعمل مع فريق إيمانويل سيناجوج الموهوب. وقد قال عندهم: "الحاخامات كامينز ،

[16] هذه مقولة مدحوضة وغير صحيحة عن الرئيس الراحل جمال عبدالناصر.

نينيو ، كيزيربليث ، تريغوفوف والقس زفينشتاين ، كلها كائنات بشرية مدهشة وقيادات روحية ملهمة". هو أيضا معجب جدا بالموهبة الموسيقية في الكنيس. "هناك إمكانات هائلة في إيمانويل ، توجيه الشباب والمواهب الناشئة سيجعلني سعيداً جداً في هذه المرحلة من حياتي". لقد شعر بسعادة غامرة بالعودة إلى إيمانويل. وقد صرّح قائلاً: "لقد وجدت هنا في عمانوئيل أنني وجدت دعوتي مباركة حقا لكي أتمكن من العودة لخدمة هذا المجتمع الهائل".

ومن جانب آخر **نشطت الجالية اليهودية العربية في إقامة علاقات مع الجاليات الشرقية الآسيوية والافريقية من مختلف الأديان،** وذلك ضمن نشاطهم في مؤسسة "نحن كل سيدني"[17] هي مؤسسة يهودية أهلية تختص بالعمل الاجتماعي والتعدد الثقافي في ولاية نيو ساوث ويلز، تنسق أعمالها مع القيادات الشابة في مؤسسات الجاليات الأثنية ومنظمات المجتمع المدني العرقية والإجتماعية والمنظمات غير الحكومية في سيدني، وتقوم بعمل دورات تأهيلية للشباب وتكون مدة الدورة ثلاثة أشهر بقصد ابتكار طرق الاستقطاب الاجتماعي والتحفيز النفسي تقبل فكرة التعدد الثقافي وتعايش الأقليات، بالإضافة إلى وجود مراقبين اختياريين من المنظمات اليهودية، وقد جاء خريجو البرنامج من خلفيات عديدة، بما في ذلك السكان الأصليين، الأفغان، الأفارقة الأمريكيين، الأنجلو، البورميين، الصينيين، الإثيوبيين، اليونانيين، الهنود، الإيرانيين، العراقيين، اليهود، الكينيين، الباكستانيين، سيراليون، جزر جنوب البحر وسوريا.

كما نشطت مؤسسات الجالية اليهودية في الأعمال التسجيلية المتنوعة عن يهود البلاد العربية وإيران، خاصة بعد عام 2014 حيث تم تشكيل هياكل كاملة بهدف توثيق كل ما يتعلق باليهود المزراحيين في أستراليا، ولعل فكرة الأفلام التسجيلية كان أكثر الأمور رواجاً، حيث تم إقامة مشروع وثائقي كبير يُسمى اللاجئون المنسيون[18]، يتناول سير ذاتية وذكريات اليهود في البلدان العربية وإيران، وهذا المشروع يحاول جاهداً طرح مأساة اليهود المزراحيين على أنهم الجزء المنسي من تاريخ صراع الشرق الأوسط، فهم تعرضوا للتطهير العرقي والتهجير القسري من قبل الأنظمة العربية.[19]

وفي نسخة هذا العام عرض فيلم قصير "اللاجئون المنسيون" في سدني، وهو فيلم تسجيلي عرض قصص شخصية لأعضاء الجالية اليهودية من العراق ومصر وليبيا والمغرب وإيران ولبنان وسوريا اليمن، ركز الشريط (الفيلم) على اليمن حيث أن هذا العام هو الذكرى السبعين للمذابح ضد اليهود في عدن التي أعقبت إعلان الأمم المتحدة عام 1947 لتقسيم فلسطين[20]. شارك إيتان مادار تجربة والدته التي ولدت في عدن عام 1938 وكان عمرها 10 سنوات عام 1949 عندما بدأت "إسرائيل" عملية ماجيك كاربت (البساط السحري) رداً على زيادة العنف اللا سامي في اليمن[21]. شهدت عملية ماجيك كاربت نقل 49 ألف يهودي سراً جواً من اليمن بين عامي 1949 و 1950 على أكثر من 380 رحلة جوية.

كما قاد مجلس النواب اليهود في نيو ساوث ويلز حملة محلية للاعتراف بمأساة اللاجئين اليهود من الشرق الأوسط ، حيث كانت الجالية اليهودية في سدني أول جالية من الجاليات اليهودية في المهجر يعقد حدثًا سنويًا للتكريم يهود البلاد العربية وإيران، ففي 30 تشرين الثاني – نوفمبر من عام 2015.

---

[17] - https://www.jewishsydney.com.au/we-are-all-sydney/we-are-all-sydney

[18] - http://www.jwire.com.au/the-forgotten-refugees/

[19] الكثير من الروايات والمصادر تثبت دور الوكالة اليهودية العنفي في خلق الاضطرابات لليهود العرب لدفعهم للهجرة الى فلسطين

[20] - United Nations Jews from Arab Lands Jewish Refugee Day Yom Plitim

[21] - https://www.youtube.com/watch?v=U-Zqf_sX_Ms

وكان ذلك بعد عام واحد فقط من إعلان الكنيسيت لدولة "إسرائيل" تحديد موعدا لتذكر اليهود الذين فروا من الأراضي العربية وإيران. تولى مجلس النواب اليهود في نيو ساوث ويلز، بالشراكة مع كنيس سيفارديم والمتحف اليهودي في سدني، واجب الاعتراف بتاريخ ومساهمة اليهود الشرقيين الذين يشكلون أكثر من نصف سكان "إسرائيل" اليوم وما يقرب من ربع الجالية اليهودية في سدني. وقد أضاف المتحف هذا العام عرضًا لمجموعته الدائمة الخاصة بتراث اليهود المزراحيين، وهو يسجل الشهادات الشخصية ويخطط لإقامة معرض مؤقت حول هذا الموضوع على غرار معارض الهولوكوست، هذا بالتعاون مع مجلس النواب اليهودي في ولاية نيو ساوث ويلز بقصد تجميع قصص اليهود الاستراليين الذين جاءوا هم أو ذويهم من البلاد العربية وإيران، وقد خصصوا موقعا رسميا[22] يتم فيه إرسال القصص والمشاركات ضمن مشروع عنوانه العريض مزراحي للقصص اليهودية خاصة بالمتحف اليهودي في سدني.

في ليلة الاثنين الموافق 2 كانون أول/ ديسمبر 2018 وأقيمت احتفالية حانوكا[23] في المتحف اليهودي في سدني، وهي احتفالية نور الثورة المكابية ضد الاستبداد الروماني، تُضاء شموع السبع في الشمعدان وتقرأ المزامير الداعية للتمرد ضد الظلم كما تقرأ أناشيد الحج لأرض الميعاد والحلم في حياة آمنة بعيد عن الحروب والمخاطر، في هذه الاحتفالية يكون الدم محرماً فلا يؤكل إلا النبات ولا يقبل الحداد في هذا الوقت من العام، مهما كان الألم كبيراً لابد أن نصل إلى الفرح والأمل بأن المستقبل سيجلب لنا الحياة الرغيدة.

مهرجان الخطابات الجريحة من قيادات الجالية اليهودية المزراحية، أولئك الذين فرّوا من الموت إلى المجهول، لا أحد كان يعرف أستراليا، لكنهم فرّوا من هناك، حيث الحرب بين العرب وأعدائهم، **وأما اليهود العرب فلم يستشرهم أحد بتلك الحرب، غالبيتهم كانوا مدنيين يعيشون بسلام في البلاد العربية وإيران، عندما خسر العرب الحرب، طالبوا رأس اليهود العرب، رغم أنه لم يثبت أن اليهود العرب عملاء للحركة الصهيونية أو أنهم غدروا بالجيوش العربية**، بل أن دراسة تاريخ النكبة يؤكد أن الخسارة العسكرية ليس لها أسباب تتعلق باليهود العرب، إلا أن ألم اليهود العرب تضاعف عندما هربوا إلى الدولة العبرية الحديثة التي لم تكن مؤهلة لاستقبال مئات الآلاف من اليهود العرب، سكنوا المخيمات لأكثر من ست سنوات، وعرض عليهم الهجرة إلى بلاد أخرى مثل الولايات المتحدة واستراليا، لأن حكام "إسرائيل" **حاولوا قدر الإمكان الحفاظ على الشكل الأوروبي الأشكنازي لدولتهم، فبينما كانوا يستعطفون اليهود الأوروبيون ليهاجروا إلى دولتهم، لم يوفروا الحد الأدنى للاجئين المنسيين من يهود البلاد العربية وإيران.**

في بداية الخمسينيات كان اليهود يتحركون بشكل جنوني، اليهود العرب يتم شحنهم إلى الهند وإيران وتركيا وفرنسا وغيرها من المحطات وكأن المطلوب تفريغ العالم العربي من اليهود، و"إسرائيل" غير مستعدة لإحتوائهم، وفجأة تبدأ الهجرة العكسية من "إسرائيل" إلى ألمانيا، ألمانيا تحررت من النازية، عاد لها مواطنوها اليهود، بعضهم فعلاً عاد، وبدأت "إسرائيل" تخطط لاستيعاب كل اليهود العرب.

وقف ديفيد تسور وقال لنا: حانوكا سعيدة، قالها باللغة العربية ثم تابع قائلاً: عندما كنت طفلاً سألت أمي عن ذكرياتها في ليبيا ولماذا تزوجت من رجل عراقي؟ ولماذا هناك فرق كبير بين لغة أهل أمي وأهل

22 - https://www.nswjbd.org/The-plight-of-Jewish-refugees-from-Arab-lands-and-Iran/default.aspx

23 - https://www.facebook.com/pg/NSWJBD/photos/?tab=album&album_id=1425370520929046

أبي؟ وكذلك بالطقوس الدينية؟ وفي الذكريات الدامعة دائماً، قالت أمي أنها سفارديم أصلها يعود لليمن ثم أنهم انتقلوا للعيش في مصر وبعدها ذهبوا إلى الأندلس وأخيراً استقروا في طرابلس الغرب العاصمة الليبية، هذه حكاية ألف عام من الترحال الذي بدأ مع الأنبياء[24] ويستمر معنا الآن، بينما عائلة أبي فهي عائلة بغدادية عريقة عاشت في بغداد والموصل طيلة الألفي عام الماضية، أمي تروي جرحها لي، عندما أمر النازيون بحرق يهود طرابس، كان الفاشيون الطليان من يحكم البلاد، كانوا يتهمون اليهود بالعمالة لبريطانيا، ففي زمن الحرب يتم توزيع الأوسمة على الأقوياء والقبور الجماعية على الضعفاء، كان الموت ولا شيء غير الموت، الموت جوعاً إذا اعتصمت العالم ولم تغادر بيتك، الموت غرقاً إذا أبحرت على غير هدى، الموت حرقاً إذا استسلمت للنازيين والموت في سجون البريطانيين إذا عبرت الحدود، أختر شكل الموت ثم غامر كما تشاء، لقد شاهدت أمي أخوها وهو يحترق أمامها هذا المنظر المؤلم بقي كابوساً يلازمها، شاهدت أطفال أختها وهم يرمون من سطح المنزل، أطفال دون رابعة من العمر، ثم يتم سحل أمهم في الشارع حتى الموت، نتذكر الفرح في قمة الألم، الفرح أن أمي تمكنت من الهرب، وقد فعل العديد من يهود طرابلس، أما أبي فهو تاجر غني لم يهرب بل قرر أن يسافر من بلاد الحروب إلى الهند من أجل الاستثمار وبعدها إلى تايلند وثم استقر به الحال في استراليا، الفرح عندما يأتي يصرخ في دموع العيون لتخجل من نفسها.

هذه البلاد العربية التي تحرق نفسها بنفسها، لا تفهم أن لغة التعايش أقوى من البارود، ها هم العرب يلفظون كل شيء جميل إلى خارج أوطانهم، لم يبق إلا القليل من المثقفين، القليل من الأقليات، القليل من الوطن، لكنه وطني! وأفتخر أنني يهودي عربي، ويحق لي أن أطالب بحقوقي كاملة، حقي بتقرير مصيري واسترجاع كل ممتلكاتي المادية والمعنوية.

أما شخصية جِنين يوسف فهي تمرد كامل على الثورة، وقفت بعيونها الغاضبة تلعن الفرح وتبكي الغضب وتركع بين حروف كلمة أنا يهودية، قالت جِنين يوسف أنا يهودية، صدقاً أنا يهودية، عليكم أن تقتنعوا أنني يهودية، لست أشكنازية لكنني يهودية، ولدت في "إسرائيل" وعشت بها حياة صعبة، وعلينا أن نعترف أن **حياة اليهود العرب دائماً صعبة، نحن أقلية الأقلية**، ولهذا علينا تمييز عنصري كبير، من اليهود الأوروبيين، ومن العرب، ومن أي شيء، كلهم لا يحبنا، فنحن نشبه الأعداء!

دون أن تحدد من هم الأعداء، فأنا قد أشبه الفلسطينيين شكلاً، وأشبه الأشكناز ديناً، والأكراد لساناً والفرنسيين لباساً والهنود طعاماً، نعم أشبه أي شي تحبونه أو تكرهونه، لكن عليكم أن تعرفوا أنني مختلف عن كل هذه الأشياء، بل هي أشباه أشياء، أنا العرق السامي الأصيل، **نعم العرق السامي شرقي ولا يمكن أن يكون أوروبياً، حتى نعرف أين نبدأ علينا أن نعرف أين سننتهي**، وتحديداً في مشروع اللاجئين المنسيين، وهنا التمييز الصعب جداً، فاليهود الأشكناز نسميهم المهاجرون المحظوظون، أما اليهود المزراحيين فهم اللاجئون المنسيون، لا أعرف لماذا لهم الصفات الإيجابية كاملة ولنا الصفات السلبية كاملة! لكننا بدأنا بتسجيل تاريخ اليهود المزراحيين ونكتب ظلم العرب لنا، وبالتأكيد أن هناك آخرون ظلمونا، هؤلاء أيضاً هم أعداؤنا أو أننا بحاجة ل"حانوكا" لنفرح، ونفرح لأننا أصبحنا أقوياء، قادرين على فرض أنفسنا على الجميع، أشمت فيهم كلهم، فنحن "حانوكا" الأصلية لسنا "هانوكا"، نحن أصل اليهود نحن المكابيين الذين أناروا الشموع، وليسقط الظلم، ويعم الفرح والنور على كل الكون من حولي، على أهلي وعليكم وعلى أصدقائنا وأعدائنا وعلى كل الأحياء والأموات، أريدها حانوكا في بغداد وطرابلس وبيروت وحيفا وتل أبيب، ويبقى لحانوكا القدس صهيل الفرس الأبيض،في ذكرياتي العائلية كان هناك جدتي، جدتي التي منعها الحاكم العثماني من ركوب الفرس لأنها يهودية، وأمي سرق منها

[24]رواية الترحال هذه مع اليهود العرب، لا صلة لها بروايات اخرى مع يهود اوربا او يهود روسيا المضطهدين دوما من المسيحية الاوربية العنصرية آنذاك كما روى ماركس (المسالة اليهودية) وكثير من الكُتّاب.

الجنود العرب لباس الفروسية، وهنا أنا أملك فرسا عربية وزي فرسان حانوكية، لتبارك السماء مائدتكم وتنصركم على أعدائكم، وأفضل انتصار أن تنتصروا على الحقد وتصلوا للسلام، الفرح هو السلام الفرح و السلام الفرح هو السلام.

انتهى